نفتخر بها على العرب لا نعشر ولا نحشر ولا نجبي في صلاتنا وكل ربا لنا فهو لنا وكل
ربا علينا فهو موضوع عنا وان تمتعنا باللات سنة ولا نكسرها بايدينا عند راس
الحول وان تمنع من قصد وادينا وج فعضد شجره فاذا سالتك العرب
لم فعلت ذلك فقل ان الله امرني به وجاؤا بكتابهم فكتب بسم الله
الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد رسول الله لثقيف لا يعشرون ولا يحشرون
فقالوا ولا يجبون فسكت رسول الله ثم قالوا للكاتب اكتب ولا يجبون والكاتب
ينظر الى رسول الله فقام عمر بن الخطاب رضه فسل سيفه وقال اسعرتم قلب نبينا
يا معشر ثقيف اسعر الله قلوبكم نارا فقالوا لسنا نكلم اياك انما نكلم محمدا
فنزلت وروي ان قريشا قالوا له اجعل اية رحمة اية عذاب واية عذاب اية رحمة
حتى نؤمن بك فنزلت وان كادوا ليفتنونك ان مخففة من الثقيلة واللام
هي الفارقة بينها وبين النافية والمعنى ان الشان قاربوا ان يفتنونك اي
يخدعوك فاتنين عن الذي اوحينا اليك من اوامرنا ونواهينا ووعدنا
ووعيدنا لتفتري علينا لتتقول علينا ما لم نقل يعني ما اداروك عليه
من تبديل الوعد وعيدا والوعيد وعدا وما اقترحته ثقيف من
ان يضيف الى الله ما لم ينزله عليه واذا لاتخذوك اي ولو اتبعت
مرادهم لاتخذوك خليلا ولكنت لهم وليا وخرجت من ولايتي ولولا ان
ثبتناك ولولا تثبيتنا لك وعصمتنا لقد كدت تركن اليهم لقاربت
ان تميل الى خدعهم ومكرهم وهذا تهييج من الله له وفضل تثبيت
وفي ذلك لطف للمؤمنين اذن لو قاربت تركن اليهم ادنى ركنة
لاذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات اي لاذقناك عذاب الآخرة
وعذاب القبر مضاعفين فان قلت كيف حقيقة هذا الكلام
اصله لاذقناك عذاب الحياة وعذاب الممات لان العذاب عذابان
عذاب في الممات وهو عذاب القبر وعذاب في حياة الآخرة وهو عذاب النار

عذاب النار والضعف يوصف به نحو قوله تعالى فآتهم عذابا ضعفا في
النار يعني مضاعفا فكان اصل الكلام لاذقناك عذابا ضعفا في الحياة
وعذابا ضعفا في الممات ثم حذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه
وهو الضعف ثم اضيفت الصفة اضافة الموصوف فقيل ضعف الحياة
وضعف الممات كما لو قيل لاذقناك اليم الحياة واليم الممات ويجوز ان يراد
بضعف الحياة عذاب الحياة الدنيا وبضعف الممات ما يعقب الموت من
عذاب القبر وعذاب النار والمعنى لضاعفنا لك العذاب المعجل للعصاة
في الحياة الدنيا وما نؤخره لما بعد الموت وفي ذكر الكيدودة وتقليلها
مع اتباعها الوعيد الشديد بالعذاب المضاعف في الدارين دليل بين
على ان القبيح يعظم قبحه بمقدار عظم شان فاعله وارتفاع منزلته ومن
ثم استعظم مشايخ العدل والتوحيد نسبة المجبرة القبائح الى الله تعالى
عن ذلك علوا كبيرا وفيه دليل على ان ادنى مداهنة للغواة مضادة لله
وخروج عن ولايته وسبب موجب لغضبه ونكاله فعلى المؤمن اذا تلا هذه
الآية ان يجثو عندها ويتدبرها فهي جديرة بالتدبر وبان يستشعر الناظر
فيها الخشية وازدياد التصلب في دين الله وعن النبي صلى الله عليه انها لما
نزلت كان يقول اللهم لا تكلني الى نفسي طرفة عين وان كادوا وان
كاد اهل مكة ليستفزونك ليزعجونك بعداوتهم ومكرهم من الارض من ارض مكة
واذا لا يلبثون لا يبقون بعد اخراجك الا زمانا قليلا فان الله مهلكهم
وكان كما قال فقد اهلكوا ببدر بعد اخراجه بقليل وقيل معناه ولو
اخرجوك لاستوصلوا عن بكرة ابيهم ولم يخرجوه بل هاجر بامر ربه
وقيل من ارض العرب وقيل من ارض المدينة وذلك ان رسول الله
لما هاجر حسدته اليهود وكرهوا قربه منهم فاجتمعوا اليه وقالوا
يا ابا القاسم ان الانبياء انما بعثوا بالشام وهي بلاد مقدسة وكانت مهاجر

Copyright © King Saud University